مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 08 / العـــدد: 03 (2024)، ص138-150

دور المبادرات الفردية في بلورة فكرة الكومندو في الولاية الرابعة " علي خوجة أنموذجا"

The Role of Individual Initiative in the development of the Idea of Commando in the fourth state, ALI khoja as a model

حبيبة بن جازية*	محمد حواس
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر) مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ و دورها في التنمية الوطنية	جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر) مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ و دورها في التنمية الوطنية
hbendjazia@univ-dbkm.dz	mohammed.houas@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام: 2024/02/03 تاريخ القبول: 2024/09/13

- **الملخص:**

يسعى هذا المقال إلى دراسة شخصية ثورية كان لها الفضل في استحداث تنظيم عسكري جديد داخل وحدات جيش التحرير الوطني بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة التاريخية، التي حققت الكثير من الانتصارات العسكرية ضد العدو الفرنسي. ومن أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة أن مؤسس الكومندو علي خوجة استطاع تأسيس مدرسة عسكرية لتخريج إطارات ثورية للولاية التي كانت تمثل بحق النخبة في جيش التحرير الوطني.

كلمات مفتاحية: الولاية الرابعة ،المنطقة الأولى، على خوجة، وحدة الكومندو، العمليات العسكرية.

Abstract:

This article aims to study a revolutionary figure who was credited with creating a new military organization within the units of the (Algerian) National Liberation Army in the first region of the historic fourth state. These military units achieved many military victories against the French army. One of the most important results reached through this study is that Ali Khoja, the founder of the Commando, was able during the revolution to establish a revolutionary military school to graduate the recruits of the Fourth willaya. This school represented the true elite of the Algerian Liberation Army recruits.

Keywords:

The historic fourth state, First region, Ali Khoja, commando unit, military operations

* **حبيبة بن جازية**

● مقدمة:

شهدت الثورة التحريرية معاناة في السنتين الأوليتين عسكريا خاصة أن العمل العسكري موجه لقوة استعمارية عالمية متمرسة، وسيبدو العمل الثوري مستحيلا مع امتلاك القوة الاستعمارية جيشا ذو تدريب و تسليح متطور مقارنة بمجموعة مناضلين ذو تدريب ضعيف و تكوين بسيط و سلاح ردئ، لكن رغم ذلك أثبتوا لاحقا أنهم من صانعي الحرب الثورية من خلال الاستراتيجية العسكرية التي اعتمدها جيش التحرير بعد مؤتمر الصومام و تشكيله لوحدة عسكرية انفردت بها الولاية الرابعة التاريخية و هي وحدة الكومندو، بفضل الشهيد علي خوجة نظير تكوينه وفكره العسكري الذي شهدت له جنيرالات فرنسا بذلك. ولفهم الدور الذي لعبته هذه الوحدة في العمل العسكري سنتطرق إلى كيفية تأسيسها و ماهي مبادئها و ماهي استراتيجيتها العسكرية؟.

اعتمدت في دراسة هذه الورقة البحثية بشكل كبير على الشهادات الحية التي قمت بتسجيلها شخصيا مع مجاهدين كانوا ضمن هذه الوحدة، شهادات مسجلة من طرف هيئات معينة و بعض الوثائق الارشيفية و مذكرات شخصية لبعض الثوريين كمذكرات سي عز الدين الفلاقة و مذكرات لخضر بورقعة و مذكرات حسين أيت إيدير.

1. التعريف بعلي خوجة:

1.1 نشأته:

ولد مصطفي خوجة[1] المعروف باسمه الثوري علي خوجة يوم 12 جانفي 1933م ببلكور (بلوزداد حاليا) بالجزائر العاصمة، نشأ في أسرة ميسورة الحال من أب يعمل في مصنع للتبغ محاسبا و أمه خداوج بنت جعفر[2]. كان مصطفى خوجة الابن السادس في العائلة، عاش حياة طفولية عادية و في سن السادسة دخل إلي المدرسة الابتدائية الفرنسية بن عكنون أين تعلم فيها مبادئ اللغة الفرنسية، حينها شعر بالفروقات الموجودة في المعاملة بين أبناء الأوروبيين و أبناء جلدته، لذلك خرج من المدرسة مبكرا في سن 14 و توجه مباشرة إلي التكوين المهني و خرج بشهادة في استعمال مثقاب الحديد و الحطب[3].

كان من هوياته ممارسة الرياضة حيث كان يلعب ضمن فريق كرة القدم بالأبيار، ليتوجه إلي رياضة سباق الدراجات مع ابن خاله أين ساعفه الحظ و شارك في الكثير من المنافسات الذي أكسبه وعي أكبر بالوضع المزري الذي تعيشه الجزائر، في سن 18 استدعي للخدمة العسكرية الإجبارية من طرف السلطات الاستعمارية كباقي الشباب الجزائريين لمدة 18 شهرا في سنة 1952م اتم خدمته بسجل نظيف، ليعاد استدعائه مرة ثانية ضمن الاحتياطيين بتاريخ 16 أكتوبر 1955م[4]

لمجابهة الثورة التحريرية لما حققته من انتصارات كهجومات 20 أوت 1955م بقيادة الشهيد زيغود يوسف بالشمال القسنطيني لان سنة 1955 كانت سنة حاسمة و مفصلية وصعبة جدا لجبهة و جيش التحرير الوطني، فالهجوم الذي قام به زيغود يوسف قد أعاد توزيع الأوراق ساسيا

---

1 – توجد الكثير من الروايات التاريخية حول اختيار علي خوجة لاسمه الثوري مصطفى، فهناك من يقول تيمنا بالشخص الذي ساعده للتواصل مع قائد المنطقة الرابعة عمار أوعمران(علي تازروت) في حين هناك من يقول أن الاسم كان نتيجة العلاقة التي كانت تربطه بـ علي جمعي المعروف بالكحل الذي أصبح نائبا له بعد تأسيس الكومندو. أنظر قرص مضغوط " **كوماندوس علي خوجة في قلب الأسطورة** " شريط وثائقي من انتاج وزارة المجاهدين و المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954.

2 - أنظر الملحق رقم 01، ص 14.

3 – أيت إيدير حسين، **كومندو علي خوجة، الولاية الرابعة– الناحية الأولى ذكريات مجاهد**، تر موسى أشرشور، منشورات الجزائر للكتب، الجزائر، 2011، ص62.

4– ماجن عبد القادر:" الشهيد علي خوجة"، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 73، 1985، ص39.

وعسكريا علي الطرفين، كما شهدت هذه السنة ظاهرة فرار المجندين الجزائريين من ثكنات العدو و الانضمام إلي الثورة التحريرية و نفس الأمر حدث مع مصطفي خوجة.

و ما يلاحظ عن الشهيد علي خوجة أنه لم يكن منظلا سياسيا – بمعني لم ينخرط في أي حزب– لكن هذا لم يمنعه من الاهتمام بالقضية الجزائرية و التطلع الدائم لما يجري بالجزائر نتيجة السياسة الفرنسية و هذا ما تؤكده لنا أخته سليمة خوجة حيث تقول:" عندما كنا أطفلا صغار كنا نذهب للعب، و كانت اللعبة المفضلة لمصطفي هي تقميص دور إلقاء القبض علي فرنسا و أخذها إلي سيدي فرج ثم يقول لها من هنا دخلتي و من هنا ستخرجين، و انا من سيخرجك"[5]، هذا دليل علي مدي تأثر مصطفي خوجة بالوضع المزري الذي يعيشه الجزائريين و مدي كرهه لفرنسا و اصراره علي إخراجها رغم صغره سنه. يصفه لنا المجاهد مسعود قشوط قائلا:"كان قصير القامة ذو وجه دائري منتفخ، تغطي على ملامحه البشاشة و البراءة، رغم هذا لكنه كان مهاب من طرف الجميع كل السكان يحسبون له ألف حساب".[6]

كما تميز مصطفي خوجة بطبع الشاب الحنون و المعاملة الرقيقة في البيت و العطف علي المرأة، بحيث يقول ابن أخيه يونس خوجة في شهادته "... **كان يؤمن بالمساواة بين المرأة و الرجل لدرجة أنه كان يعجن الخبز لأمه، وحاك قميصا لها من الصوف، و في نهاية كل أسبوع كان يقوم بالأعمال المنزلية و يطلب من نساء العائلة عدم فعل أي شيء**". وهذا ما أكدته كذلك الممرضة باية الكحلة[7] حيث تقول: " **كان خوجة رجلا طيبا جدا، أعطاني ملابس حربية و قبعة.... كما كان مع حقوق المرأة و رجل حقوق.**"[8]

لذلك عندما شاع خبر التحاقه بالثورة لم تصدق نساء العائلة من خالات و عمات بما سمعوا نظرا لما يغلب علي طبعه من خصال المعاملة الرقيقة و العطف و الحنان ولا سيما فراره من ثكنة بلكور في 16 أكتوبر 1955م عن طريق تواصله مع ابن عم علي تازرورت الذي كان يعمل في شبكة الاتصال لعمر اوعمران، فشرط هذا الأخير على علي خوجة أن يخرج معه السلاح من الثكنة الموجود بها حتى يتمكن من الانضمام إلى الثورة التحريرية، وقام بالمهمة بنجاح رفقة صديقه محملا بأسلحة متكونة من (10 رشاشات مات 49، و مجموعة من القنابل اليدوية[9].

---

5 – شهادة سليمة خوجة في الوقفة التكريمية لذكرى " استشهاد البطل علي خوجة"، **قناة البلاد**، ببرج الكيفان، أكتوبر 2017.

6– المقابلة مع المجاهد مسعود قشوط بمنزله بالجزائر العاصمة – بئر خادم– يوم 8 جوان 2023.

7 – باية الكحلة : ولدت بتاريخ 15 فيفري 1936 بالقصبة من عائلة ميسورة الحال، أكملت دراستها و التحقت بمدرسة الشبه الطبي للصليب الأحمر بالجزائر العاصمة، التحقت بالثورة بعامها الأول عن طريق اتصالها بأحد المناضلين وتزويده ببعض المستلزمات الطبية، و في سنة 1956م التحقت بخلية القصبة و تقوم بنفس المهمة و نقل بعض الأسلحة الخفيفة و عند اكتشاف امرها التحق بالجبال بالناحية الأولى من المنطقة الرابعة و عمرها لا يتجاوز 20 سنة، استقبلت من طرف علي خوجة بدشرة " تامقانيت" و أصبحت ضمن وحدة الكومندوس كممرضة، و أول امرأة تحصلت على شهادة قابلة بعد الاستقلال من سويسرا و مارست المهنة في مستشفى البليدة، توفيت بتاريخ 1 نوفمبر 2017. أنظر محمد ولد الشريف حسين: **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830–1962م**، دار القصبة، الجزائر، د.ت .

8 – شهادة يونس خوجة و باية الكحلة " **كومندوس علي خوجة** ..." شريط وثائقي، وزارة المجاهدين.

9 – شهادة حسين أيت ادير"كومندوس علي خوجة..."، شريط وثائقي، وزارة المجاهدين.

2.2 التحاقه بالثورة:

التحق علي خوجة بالثورة أواخر سنة 1955م بالناحية الأولى (باليسترو Palestro سابقا) الأخضرية حاليا من المنطقة الرابعة التاريخية التي تصبح لاحقا المنطقة الأولى من الولاية الرابعة التاريخية (قرارات مؤتمر الصومام1956م)، بعد فراره من الثكنة العسكرية ببلكور سابقا و التقائه بقائد المنطقة أنذاك عمر أوعمران[10] الذي استطاع أن يقنعه بذكائه و شجاعته نظير الانتصارات العسكرية التي حققها حتى أصبح يطلق عليه " بالجندي المدلل" لـ أوعمران، كما برهن للعدو في نفس الوقت على حسن تحكمه في تسير العمليات العسكرية. فأسند إليه قائد الولاية قيادة فوج من المجاهدين ثم مسؤولية فصيلة كانت تعد الأولى رفقة فصيلة سي لخضر (علي رابح المقراني)[11] برتبة ملازم أول، كما تم تعيينه قائدا للمنطقة الأولى من الولاية الرابعة بعد مؤتمر الصومام 1956م برتبة نقيب وهذا الأمر لم يمنعه من مواصلة نشاطه وانتصاراته العسكرية.

قيادة أركان الولاية الرابعة

الوقوف من اليمين إلى اليسار: أعمر أوعمران، رشيد غزين، علي خوجة، إسماعيل عبد السلامي، رابح مقراني، أمحمد بوقرة، محمد زعموم

الجلوس من اليمين إلى اليسار: عبد الله بربار، عبد الرحمان لعلا، محمد فراج، حسين البوشي، عبد القادر كبدي، (مجهول)

المصدر: متحف المجاهد بولاية تسمسيلت. **المصدر: سلمت من طرف المجاهد مسعود قشوط.**

ومن الانتصارات العسكرية التي حققها علي خوجة أواخر سنة 1955م بالناحية الأولى من المنطقة الرابعة في وضح النهار الهجوم على حوش سطورة بتاريخ 14 ديسمبر 1955م بمساعدة مصطفى لكحل، و هجوم شراية بوادي هلال بتاريخ 22 ديسمبر 1955م، و معركة أسول يوم 31 ديسمبر 1955م، كان لهذه العمليات التي قام بها صدى كبير على مستوى الرأي العام الوطني و حتى الدولي، وهذا راجع كما ذكرنا سابقا لذكاء علي خوجة وخبرته العسكرية.

– عمار اوعمران: ولد في 1919 بذراع الميزان، انهى دراسته الابتدائية ثم تلقى تكوينا عسكريا بشرشال متخرجا برتبة رقيب، شارك في العمليات الفاتح نوفمبر بالمنطقة الثالثة، ثم خلف رابح بيطاط 10 كقائد للمنطقة الرابعة بعد اعتقاله سنة 1955م، شارك في مؤتمر الصومام 1956م، ثم رقي إلى عقيد، ليصبح عضو في المجلس الوطني للثورة، ثم عين ممثلا للحكومة الجزائرية المؤقتة بلبنان و تركيا(1959–1962)، أصيب بمرض عضال توفي في 30 جويلية 1992م، للمزيد أنظر مقلاتي عبد الله: **قاموس أعلام وشهداء و أبطال الثورة الجزائرية**، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009، صص46–48.

11 – لخضر المقراني: ولد بتاريخ 06 فيفري 1934 بقرية قرقور من دوار آمال، كان يمتهن مهنة البناء، التحق مبكرا الى الثورة و أول من كون فوج في ناحية بالسترو سابقا الأخضرية حاليا، و في سنة 1956 اصبح قائدا على المنطقة الأولى من الولاية الرابعة، و رائدا عسكريا في حرب العصابات ثم رقي الى رتبة رائد سنة 1958م ويصبح عضو في قيادة الولاية الرابعة، استشهد في 05 مارس 1958 بمنطقة جواب في معركة بولقرون بالمدية. للمزيد أنظر محمد الحسين ولد شريف: **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830–1962م**، دار القصبة، الجزائر، د.ت، ص 132. كذلك مقلاتي عبد الله، **المرجع السابق**، 495.

كما استطاع علي خوجة خلال اشهر قليلة جدا من تسليح فصيلته بأفضل الأسلحة عن طريق الهجومات و الكمائن الناجحة بعد أن كانت تحمل بنادق صيد و مسدسات تجسيدا لمقولته الشهيرة على أرض الميدان" هاتوا الرجال مصادر السلاح موجودة ..." بمعنى أخذ السلاح من كتف الجندي الفرنسي و كذا مقولته " **من يريد السلاح عليه أن يذهب الى الطريق المعبد**"، وتمكن حتى من تسليح جنود النواحي الأخرى و مدهم باللباس و الذخيرة العسكرية[12].

في جانفي 1956 بعد كمين ربوة 616 التي تعد أكبر عملية قام بها علي خوجة وسنفصل فيها لاحقا، و بعد أن تداعمت الثورة بشباب مخلص للقضية الوطنية اقترح هذا الأخير على قيادة الثورة تشكيل وحدو عسكرية جديدة في التنظيم العسكري عرفت " بوحدة الكومندو"، التي ستكون بمثابة مدرسة عسكرية تقوم بتأطير و تخريج إطارات عسكرية تخدم الثورة التحريرية. هذه الوحدة كان هدفها الوحيد هو القيام بعمليات عسكرية ذو نوعية من أجل الحصول على السلاح من العدو، لان المنطقة الرابعة عانت كثيرا من هذا الأمر نظرا لبعدها عن القواعد الخلفية و كذا خطي شال و موريس، فوافق القائد عمر أوعمران على طلب الشهيد علي خوجة و منحه كامل الصلاحيات في تشكيل هذه الوحدة[13].

2. تشكيل وحدة الكومندو:

1.2 الفصائل الأولى لوحدة الكومندو:

بعد اخذ علي خوجة الموافقة من قيادة الولاية الرابعة لاسيما عمر أوعمران بتشكيل وحدة عسكرية عرفت " بوحدة الكومندو" عمل على تشكيل الفصيلة الأولى للكومندو، وتمت العملية بانتقاء أحسن وأفضل العناصر الموجودة بالأفواج التي كانت بالناحية الأولى (باليسترو Palestro) فأخذ:

- أربعة عناصر من فوج مخازني لونيس[14].
- ثلاثة عناصر من فوج عمر الشايع[15].
- شخصان من فوج رابح مقراني (السي لخضر).

وعناصر أخرى من فوج علي داودي[16]، معتمدا على جملة من معايير الانتقاء تمثلت في:

* الاعتماد على عنصر الشباب الذين يعرفون العاصمة و ما جاورها.
* الصحة البدنية والقدرة على تحمل مصاعب المواجهة.

---

12 – مقابلة مع المجاهد مسعود قشوط، **المصدر السابق**.

13– **نفسه**.

14 – مخازني لونيس: اسمه الحقيقي صالح مخازني مولود بتاريخ 15 فيفري 1932م، ببني عمران ولاية بومرداس، درس في كتاتيب الناحية حفظ القرآن و تعلم اللغة العربية، انخرط في صفوف حزب الشعب، بعد الانشقاق الحزب 1953 انضم إلى أفواج التي كانت بالمنطقة تعلم فن حرب العصابات و تنظيم الاتصالات، كان من العناصر الأولى التي شاركت في الثورة و قام بالعديد من العمليات الجريئة كتصفية الخونة و قطع اسلاك الكهرباء، تقل منصب مسؤول عسكري للناحية الثالثة من المنطقة الأولى للولاية الرابعة، استشهد في أواخر سنة 1958م.انظر عبد القادر ماجن: الشهيد مخازني صالح، **مجلة أول نوفمبر**، ع77، 1986، ص 61-62.

15 – عمر الشايع: من مواليد 25 نوفمبر 1913 بالمعلة بالأخضرية (بالسترو سابقا) ولاية البويرة، درس في كتاتيب الناحية، انخرط في صفوف حركة MTID سنة 1945م ببلكور، كان يقوم بتوزيع المناشير و الجرائد، ليعود إلى قريته ويقوم بالعديد من الأعمال تكوين خلايا من الشباب و توزيع المهام عليهم، تولى مسؤولية ناحية المعلة لتنظيم العمل الثوري وتعبئة الجمهور، و في 1955م قام بتكوين فوج مسلح بالناحية و قام بالعديد من العمليات العسكرية التي أرعب العدو و بث الرعب فيها، و في سنة 1957م تولى مسؤولية قائد الناحية الأولى من المنطقة الأولى من الولاية الرابعة التاريخية، استشهد في سنة 1958م. أنظر عبد القادر ماجن: الشهيد الشايع عمر، **مجلة أول نوفمبر**، 77، 1986، ص46-47.

16 – علي داودي: هو رفيق عمر الشايع و من أبناء نفس منطقة المعالة، من الأوائل الذين عملوا على بث النظام الثوري بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة، وكان من العناصر الأولى التي شكلت أفواج عسكرية بالمنطقة .

* التجربة السابقة في القتال أي اشترط على العناصر الأولى للالتحاق بالكومندو أن تكون أدت الخدمة العسكرية الإجبارية، وكذا الذين شاركوا في حرب الهند الصينية.

* معرفة كيفية حمل السلاح استعماله وكذا امتلاكه للسلاح جيد[17]

* بعد الانتقاء الجيد للعناصر و انضمام بعض الشباب إلى فصيلة علي خوجة تشكلت لنا أول وحدة كومندو بالناحية الأولى للمنطقة الرابعة بقيادة علي خوجة متكونة من 14 إلى 17 مجاهد، أطلق عليها أول اسم كومندو المنطقة الأولى ثم اسم كومندو بوزقزة حسب ما جاء في مذكرات حسين آيت إيدير و شهادة المجاهد مسعود قشوط[18]، وكذا كومندو الموت. و كانوا يتدربون على: كفية استعمال السلاح – كيفية الهجوم و تنظيف السلاح. و هذه بعض الأسماء الأولى لمجاهدي الكومندو:

مصطفى لكحل	مسعود قشوط
الطاهر الوهراني	عمر حمادي
مسعود الجيش	و مجاهد ملقب بـ إن شاء الله
بخوشة	
عرباجي	

2.2قيادته لوحدة الكومندو:

عمل الشهيد علي خوجة في تسيير عملياته العسكرية على نظام العسكري الفرنسي بحكم خبرته العسكرية أثناء أدائه للخدمة الإجبارية و على فن حرب العصابات[19] و أول من استعملها وسجلها التاريخ هو حرب يوغرطة ضد الرمان، التي تقوم على نصب الكمائن، والهجوم المباغت التي تعتمد على ثلاث نقاط أساسية (تحديد الهدف – سرعة التنفيذ- الانسحاب بسلامة)، نظرا لطبوغرافية المنطقة التي تساعد على ذلك، لان الحروب الكلاسيكية لا تساعده في النجاح بسبب تفوق الخصم بالإمكانيات المادية و البشرية.

وما هو معهود على علي خوجة أنه يقوم بدراسة المنطقة التي سيحدث فيها الكمين ووضع خطة التي تتناسب و الوضع الجغرافي حتى يضمن النجاح دون أن يعلم جنوده بذلك، وعند العودة يقوم بأخذ الكومندو إلى مكان الكمين أو الاشتباك ويكون ليلا وفي الصباح يقوم بتطبيق عمله العسكري[20].

---

17 – المقابلة مع المجاهد مسعود قشوط، **مصدر سابق**.

18 – مسعود قشوط: ولد بتاريخ 22 سبتمبر 1934 بالمعالة باليسترو (الأخضرية حاليا)، تربى يتيما، ناضل في صفوف الحركة الوطنية في سن 14 كان يبيع الجرائد، التحق بالجبل في شهر أفريل 1955م ، تكون على يد الشهيد عمر الصغير المدعو بعمر الشايع و كلفه بمهمة جلب السلاح من بوسعادة ونجح في العملية، التقى بعلي خوجة مباشرة بعد التحاقه بالثوة 1955م، وعند تأسيس الكومندو كان من ضمن جنوده عايش الكثير من المعارك التي قاموا بها منها عملية براكس، كمين جراح، عملية هضبة 616 إلى غاية سنة 1958 أين تعرض إلى إصابة خطيرة و نقل إلى تونس و من هناك إلى ألمانيا، يعود إلى أرض الوطن و هو لايزال على قيد الحياة يقطن بالعاصمة ببئر خادم.

19 – حرب العصابات: هي الحرب المتحركة التي تعتمد على تشتيت تركيز القوات الاستعمارية المتموقعة و تبديد فاعلية أسلحتها الثقيلة و في نفس الوقت تقادي المواجهة الكلاسيكية المباشرة مما يقلل من الخسائر لجيش التحرير و يلحق أضرار بالجانب الفرنسي أنظر: Gérard Chaliand – Arnaud Blin, Dictionnaire de stratégie militaire des origines à nos jours, librairie académiques Perrin, France,1998, p337.

20 –المقابلة مع المجاهد سي عز الدين – رابح زراري- بمنزله نادي الصنوبر بالجزائر العاصمة بتاريخ 2022/02/12.

لتأتي مرحلة إخبار الجنود بمكان الهجوم أو الكمين و يقوم بشرح الخطة المتبعة وفتح باب النقاش و هم متواجدين في عين المكان مع شرح هدف العملية، ثم يقوم بتوزيع جنوده حسب ما تقتاضيه العملية وكل حسب قدراته و ونوعية سلاحه.

لتأتي المرحلة الأخير و هي مرحلة التقييم مع جنوده بعد الانتهاء من العملية، ليتم تحديد نقاط الضعف و القوة و التعرف على النقائص حتى يتمكن الجميع من تفاديه في العمليات القادمة، كما اعطاهم درسا في الاخلاق فكان الشهيد علي خوجة أخر من يأكل و من ينام، الأمر الذي جعل من جنوده يزدادون ثقة و التفافه حوله، وحسب ما ذكره المجاهد مسعود قشوط قائلا: "... **في غضون 09 أشهر أستطاع الكومندوس القيام بـ 14 عملية عسكرية ناجحة.**" [21]

بحيث نرى أن جل العمليات العسكرية التي قام بها الشهيد علي خوجة لم تكن عشوائية إنما تقوم على مبادئ أساسية تمثلت في: الاستعلام، استهداف العدو، المباغتة (عنصر المفاجئة)، الاستلاء على السلاح، الانسحاب أو التراجع بسرعة، وأخير عدم القتل إلا في الضرورة القصوى. كما كانت لديه بعض القواعد يتقيد بها أفراد الكومندو عند القيام بالعمليات العسكرية وهي: الأسلحة و الألبسة و الأحذية هي أساس العمليات العسكرية فيجب التركيز عليها و الحرص على أخذها من ميدان العملية العسكرية.

الدقة و السرعة و الشجاعة في التنفيذ و جلب السلاح كما ذكرنا و نزع اللباس في غضون بضع دقائق حتى لا يتم محاصرتهم بقوات الامدادات. بعد العملية لا يوجد توقف وانما مواصلة السير و الخروج من منطقة العملية على بعد 3كلم او أكثر حسب ما جاء على لسان المجاهد سي عز الدين حتى لا يقعون في قوات التمشيط و يتوقفون في احدى المداشر لاسترجاع الانفاس من اجل المواصلة[22]

بهذه الاستراتيجية العسكرية استطاع علي خوجة تحقيق العديد من الانتصارات مكنته من تسليح وحدته بأجود الأسلحة التي كانت في بدايتها عبارة عن أسلحة تقليدية وبنادق صيد، مما جعل كل مجاهد يحلم بالانضمام لهذه الوحدة تبعا للانتصارات المحققة، حيث في غضون شهرين فقط أصبح مسؤول على 25 مجاهد وبعد ثلاثة أشهر أصبح يتكون من فصيلة بأكملها 35 مجاهدا مقسمة إلى ثلاثة أفواج.

3.2 مواصفات الكومندو:

إن وحدة الكومندو تختلف على باقي وحدات جيش التحرير في الولاية الرابعة التاريخية من حيث التركيبة البشرية و العسكرية، إذ يتراوح تعداده ما بين 110-120 جندي لا يتجاوز سنهم 25 سنة، مكونة بذلك نخبة من الشباب ذو كفاءة عالية، يتم انتقائهم من الكتائب التي تكون متواجدة في نواحي المنطقة[23].

كما عمل علي خوجة على الجانب النفسي للجنود من خلال حرصه على توفير اللباس النظامي لهم حتى تكون لديهم صورة حسنة على جيش التحرير الوطني أمام الشعب الجزائري، فكان جنود كومندو علي خوجة يمتلكون أزياء عسكرية رسمية موحدة وأسلحة جد متطورة كأنهم جيش نظامي وهذا حسب ما جاء على لسان المجاهد مسعود قشوط و زوجته علجة عبدوني:"... **كان رجال الكومندو طوال القامة و في أبهى حلة يلبسون اللباس العسكري مثل الجنود الفرنسيين و يوضعون في كتفهم شريط من الكتان باللون الأحمر ويضعون القبعة العسكرية** ..."، كما منحت قيادة المنطقة لعلي خوجة حرية التنقل بين نواحي المنطقة من أجل بث التجربة في باقي مناطق و نواحي الولاية الرابعة[24]و حتى لجنوده حيث

---

21 – المقابلة مع مسعود قشوط، المصدر السابق.

22 – المقابلة مع المجاهد سي عز الدين، المصدر السابق

23 – محمد تقية، **حرب التحرير في الولاية الرابعة**، تر بشير بولفراق، دار القصبة، الجزائر، 2012، ص44.

24 – المقابلة مع المجاهد مسعود قشوط وزوجته علجة عبوني بمنزله، **المصدر السابق**.

أصبح لهم الحق في التنقل دون رخصة من قيادة الولاية مع كامل الصلاحيات التنقل و الاشتباك. ما ميز كذلك جنود الكومندو أن قتالهم هجومي و ليس دفاعي لان علي خوجة هو من كان يخطط للمعركة أو الكمين و ليس العدو، و هذا ما تؤكده لنا قصيدة إيليا أبو ماضي الذي كتبها في مطلع القرن 20:

لا تقعدن عن الجهاد إلى غد فلقد يجيئ غد و أنت غبار

الصيد غيرك إن سهرت فإن نمت فالصيد أنت و لحمك المختار[25]

إضافة إلى ذلك استطاع علي خوجة أن يسلح وحدته بأسلحة متطورة من خلال عملياته العسكرية حسب ما جاء في بعض الوثائق الفرنسية تمثلت في:

- بنادق حربية 49-36
- بنادق أمريكية عيار 17
- بنادق كرابيين و رشاشات أمريكية 30
- مسدسات رشاش 49
- بنادق غارنت وموزر ألمانية
- مدافع هاون خفيفة و البازوكا [26]

3. نماذج من العمليات العسكرية بقيادة علي خوجة:

1.3 عملية أو كمين صكامودي:

وقع الكمين بتاريخ 25 فيفري 1956م بقيادة كل من علي خوجة و مصطفى لكحل نائبه، ضد قافلة عسكرية فرنسية لكن شاءت الأقدار أن كانت ضمنها سيارة مدنية تحمل عائلة فرنسية متكونة من الزوجين و طفلة صغيرة، ونظرا لقوة الكمين وكثافة النيران قتلت العائلة.

فاستغلت الصحافة الفرنسية الحدث و لقيت فيه الفرصة المناسبة للتشهير بجيش التحرير الوطني من خلال الإساءة اليه و وصفه" بالإجراميين" و "الهمج" و "قطاع طرق"، و وصف العملية بالجريمة ضد الإنسانية واستمرت الحملة الإعلامية لمدة أسبوع كاملا عن طريق تعليق صورة العائلة في الشاحنات التي تجوب الشوارع و في دور السينما بالجزائر و فرنسا لإثبات للرأي العام على بشاعة ما قام به جيش التحرير الوطني27.

بسبب هذه الحملة الإعلامية الشرسة جعلت من قادة مؤتمر الصومام ينددون و يوجهون انتقادات لاذعة للولاية الرابعة(علي خوجة + مصطفى لكحل) لما خلفته من صورة سلبية على وحدات جيش التحرير الوطني الذي تزامن مع عرض القضية الجزائرية على البرلمان الفرنسي.[28] قام بها كل من علي خوجة ومصطفى لكحل قبيل مؤتمر الصومام، وكانت إحدى الأسرى الفرنسية رفقة القافلة التي أبيدت عن آخرها، فاستغلت الصحافة الفرنسية هذا الكمين، وخرجت تعلن الجريمة وتشهر بجيش التحرير الوطني لمدة أسبوع، لتنتقل هذه الصحف إلى ميدان المعركة والتقاط صور الجثث المتناثرة، فعلقت تلك الصور على جانب الحافلات التي تجوب الشوارع.

---

25 - الزبير يقدح، **الكتيبة الحمدانية و الكومندو علي خوجة**، دار الأمير خالد، الجزائر، 2019، ص 49.

26- SHD,1H2736,**commando zone 1**,**w4**,**ALI KHOUDJA**, p03.

27- لخضر بورقعة، **شاهد على اغتيال الثورة**، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص209.

28 – محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني الأسطورة و الواقع**، تر كميل قصير داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1983، ص 156.

2.3 عملية متيجة أو الفرمات:

نفذت العملية في منتصف سنة 1956م، قام علي خوجة ومصطفى جمعي[29] بإحراق 07 مزارع للأوروبيين في نفس التوقيت، كان من توصيات علي خوجة عدم المساس بالنساء و الأطفال لكن شاءت الأقدار عكس ذلك، فمصطفى جمعي أحرق المزرعة التي كلف بحرقها على أخرها، فاستغلت الصحافة الاستعمارية الأمر مرة أخرى، وبدأت عملية التشهير[30] بتصوير أفراد العائلة المحروقة، حيث تركت هذه الأخيرة أثرا كبيرا في نفوس الأوروبيين، لأنها جاءت كرد فعل على ما قامت به قوات العدو الفرنسي أثناء حملات التمشيط من إحراق للدواوير وقتل الأطفال والمدنيين العزل.

3.3 كمين جراح(باليسترو) 18 ماي 1956:

نفذ الكمين بتاريخ 18 ماي 1956م في منطقة جراح القريبة من الأخضرية (تبعد بـ 3 كلم شمال الأخضرية حاليا، باليسترو Palestro سابقا)، و جاء كانتقام على الممارسات التي ارتكبتها الفصيلة التابعة لثكنة المشاة للجيش الفرنسي بالمنطقة من قتل و حرق و اغتصاب للدواوير.

فسمع علي خوجة بما حدث فأصر على الرد على تلك الوحدة التي كانت بقيادة الملازم " أرتير Aspirant Eric Artur "[31] التي كانت مهمتها استتباب الأمن في الطريق الرابط بين العاصمة و قسنطينة، لكن الملازم عمل على تهدئة المنطقة و استطاع أن يحقق نجاحا نظرا لإتقانه اللغة العربية حسب اعتقاده و أحسن نوع من الثقة المتبادلة مع بعض العائلات الجزائرية إلى درجة أنه أرسل رسالة إلى عائلته يصف لهم نجاح مهمته في زرع الأمن و حراسة الدواوير نهارا، ليأتي دور الفلاقة لنصب االكمائن

وقع الهجوم ضد التي كانت تستتب الأمن في الطريق الرابط بين العاصمة وقسنطينة، واستقرت هذه الفصيلة بالقرب من أولاد قرقور في الجهة اليسرى للطريق رقم 05 وواد يسر.

كان الهجوم بقيادة سي لونيس إلى جانب فصيلة علي خوجة، بالمقابل نجد أن القوات الفرنسية كانت تحت قيادة الملازم أرتير Artûr Eric. وتم غنم جميع الأسلحة من بينها بندقيتين رشاش من نوع 24 و الملابس العسكرية.

4.3 عملية هضبة 616: 01 جانفي 1956:

كانت العملية على مستوى أولاد موسى يوم 01 جانفي 1956م، وقع الهجوم ضد ثلاثة مراكز عسكرية فرنسية تبعد عن العاصمة بـ 35 كلم فقط، على الساعة الواحدة والنصف ليلا ضد الكتيبة 53 لوحدة الرماة الجزائريين، التي يشرف عليها بلومير Bellemer.

وفي نفس التوقيت نفذ عبد العزيز هجوما ضد فصيلتين من الفرقة المتنقلة لقوات البوليس الاستخبارات المتمركزة في عين الدفلى على بعد 12 كلم من المركز الأول، ووقع هذا الهجوم لمنع الإمداد للمركز الأول[32].

---

29 –علي جمعي: المعروف باسمه الثوري مصطفى لكحل، من مدينة سطيف عايش مجازر8 ماي 1945م، التحق مباشرة بالثورة عند اندلاعها بفصيلة علي خوجة و أصبح من مقربيه، و عنك تشكل الكومندو أصبح نائبا له، وهنالك روايات حول تبادل الأسماء فأصبح مصطفى خوجة يدعى بـ علي خوجة ، في حين أصبح يعرف علي جمعي بـ بمصطفى لكحل. أنظر عائشة حسيني، **الثورة في المنطقة الأولى من الولاية الرابعة 1954–1958م**، رسالة ماجيستر، جامعة الجزائر2، 2002، ص 55.

30 – المقابلة مع المجاهد علي بريانو بمنزله بتيبازة بتاريخ 2022/08/10.

31– المقابلة مع المجاهد مسعود قشوط، **المصدر السابق**.

32– Journal d'Alger : «**Accrochage dans le bouzagza**», N=02,003, 03/01/1956, P03.

وقع الهجوم الثالث ضد مركز هضبة 616 نفذت ضد فصيلة الرماة التي كانت تحت قيادة الملازم براكس Prax، وكلل الهجوم بالنجاح، من نتائجه دمر المركز على آخره والقضاء على كل قواته، وأسر البعض منهم، واستولوا على الكثير من العدة والعتاد من أسلحة وذخيرة حربية[33].

في اليوم الموالي وقع هجوم بقيادة عبد العزيز على مركز قدارة، وتنفيذ عملية ضد المعمر كريفي Karivie قتلت عائلته[34]، فكان رد فعل قاسي من طرف الإدارة الفرنسية الاستعمارية، حيث نفذ الجيش الفرنسي عملية تمشيط واسعة النطاق بالمنطقة خاصة بوزقزة للقضاء على فصيلة علي خوجة واستعادة الأسرى.

نجاح هذه العملية أعطى ثقة كبيرة ودفع قوي لجيش التحرير الوطني، مما رفع من وتيرة تنفيذ العمليات العسكرية، فخلال الأشهر الأولى من سنة 1956م نفذت أكثر من 10 عمليات كبرى تمركزت في مواقع استراتيجية محصورة في المثلث باليسترو – تابلاط – بوزقزة و الاخضرية.

5.3 كمين بكار:

نفذ الكمين بمنطقة بكار بتاريخ جوان 1956م لدورية عسكرية مكونة من 32 جندي فرنسي، من نتائجه القضاء على الدورية بأكملها بما فيهم ضابط برتبة ملازم أول، و غنم المجاهدون مجموعة كبيرة من الأسلحة و اللباس، لكن سقط في ميدان الشرف سي عبد الحق[35].

و في نفس اليوم قاد الشهيد اشتباك أخر في الماء البارد بنفس الناحية و تم القضاء على 18 جندي فرنسي و غنم المجاهدون 12 قطعة سلاح متنوعة و استشهد عبد القادر و أصيب مجاهدون أخرون.

6.3 الهجوم على المراكز العسكرية:

مثل مركز أسول يوم الثاني جانفي 1956 بقيادة علي خوجة من نتائجه القاء على المركز وحرقه و القضاء على 13 جندي فرنسي منهم ضابط برتبة ملازم أول، بالإضافة الى الهجوم على معر الغروبة ببلدية أولاد موسى في فيفري 1956م بقيادة الشهيد علي خوجة من نتائجه القضاء على ما هو موجود بالمركز و غنم 73 قطعة سلاح و ذخيرة حبية هامة[36].

7.3 اشتباك الماء البارد:

وقع الاشتباك بناحية تابلاط بمنطقة الماء البارد بين كومندو علي خوجة بقيادته و دورية عسكرية فرنسية، نتج عن الاشتباك القضاء على 18 جندي فرنسي و غنم 12 قطعة سلاح متنوعة، أما الخسائر للكومندو إصابة مجاهدين و استشهاد سي عبد القادر.

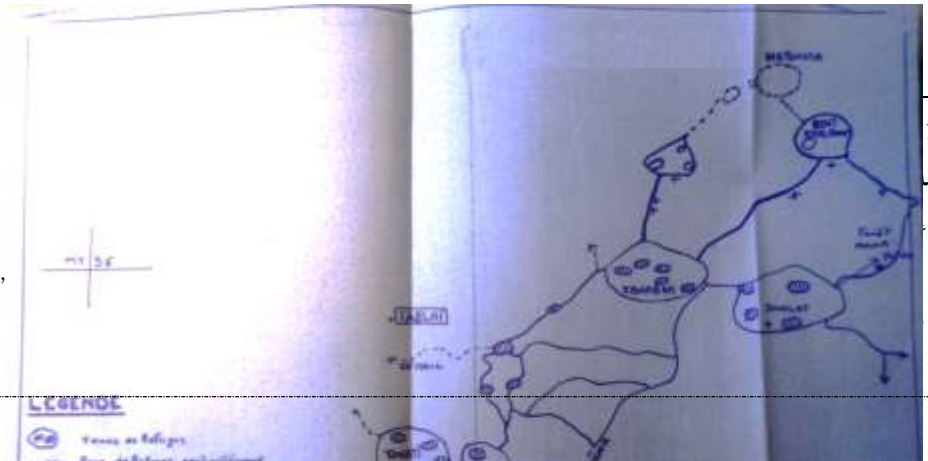

33 – تقرير ولاية بومرداس، ص 1

34 – عائشة حسيني، **المرجع الس**

35 – عبد القادر ماجن، الشهيد

36- SHD,1H2736, كذلك ماجن عبد القادر، لقاءات

من خلال الاطلاع على العمليات العسكرية التي كان يقوم بها علي خوجة في المنطقة الأولى من الولاية الرابعة المتمثلة في الاشتباكات و الكمائن التي أحدثت صدى كبير على المستوى الجزائري و الفرنسي التي كانت تسميها بالعمليات المزعجة و في حقيقة الأمر فهي عمليات جريئة تدل على قمة الذكاء و لحمة المجاهدين في التضحية من أجل الوطن، فكان رد فعلها أن قامت بعمليات تمشيط بقيادة الجنيرال ماسو بنفسه و تضييق الخناق على الشهيد علي خوجة.

نتيجة لما قدمه الشهيد علي خوجة من انتصارات عسكرية للثورة التحريرية، قام أحمد أرسلان بتأليف نشيد لرثاء هذا البطل يتألف من 20 بيتا تحمل القصيدة عنوان " خوجة ينا ديكم" سأعرض البعض من الابيات[37].

***خوجة ينا ديكم**

خوجة ينا ديكم هنا للفداء — خوجة ينا ديكم فلبوا الندا
يا وطن الأباة يا مهد الأسود — يا أرض الجزائر يأرض الجدود
لطرد الأعادي يا مهد الأسود — ياشبان بلادي قوموا للجهاد
فألار ولى و ماصو انطو — في يوم بوزقزة عقدنا اللواء
ولقن درسا في حرب الكمين — حزينا بنار الكومندو اكتوى

4.استشهاده

استشهد مصطفى خوجة المدعو علي خوجة يوم 11 أكتوبر 1956م بحوش بن مرابط ببرج الكيفان مع مجموعة من المجاهدين بعد أن تعرضوا لوشاية من طرف أحد المتعاونين مع الاستعمار الفرنسي و عمره أنذاك لا يتجاوز 24 سنة[38]. و هنالك العديد من الروايات حول نزول علي

37- مجلة أول نوفمبر " أناشيد الثورة التحريرية"، العدد 67، السنة 1984، ص 67-68.

38 – المقابلة مع المجاهد مسعود قشوط، **المصدر السابق**.

خوجة من الجبل إلى المدينة و المجازفة لمواجهة فرنسا على أرض مكشوفة، حيث يقول عز الدين في هذا الجانب: " **ذهب سي على خوجة بسبب التنافس الثوري الذي كان بينه وبين سي لخضر، وحاول من خلال هذه العملية القيام بعمل يعترف به سي لخضر**"[39]

في حين يقول سي لخضر بورقعة "... **كان سبب نزول علي خوجة إلى المدينة كانتقام لما حدث لزميله ورفيقه مصطفى لكحل بسبب قرارات مؤتمر الصومام، فأراد القيام بعملية انتقامية.**" أما المجاهد سي مسعود قشوط الذي كان ضمن جنود علي خوجة وقريب من الحدث يقول: "...**أن الشهيد علي خوجة أراد القيام بعملية كبرى (إما النجاة أو الاستشهاد) بالعاصمة و كان هدفه القصبة و اثبات للعدو أن العمليات العسكرية ليست محصورة فقط في الجبال كما تدعي فرنسا و يسترسل عمي مسعود في أحداث ذلك اليوم و يقول قسم الشهيد علي خوجة قواته إلى 3 أفواج، الفوج الأول ذهب إلى منزل المناضل الصادق و الفوج الثاني توجه إلى حوش عائلة بن مرابط الذي كان يوجد به المركز الصحي وكان هناك أربعة مجاهدين تعرضوا إلى جروح خطيرة كان يشرف على معالجتهم الطبيب الفرنسي إزميرلي و الممرضة مريم بن محمد التي تدعى ميمي و الفوج الأخير توجه إلى حوش بني ونيش.**"

● خاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية يتضح أن الشهيد علي خوجة أعطى دفعا قويا للعمل العسكري في الناحية الأولى من المنطقة الرابعة في شهور قليلة قبل انعقاد مؤتمر الصومام 1956، خاصة بعد تأسيسه لوحدة الكومندو التي كانت حقيقة تمثل نخبة جيش الحرير نظير ما قدمته من إنجازات عسكرية ذو نوعية.

كما يضح لنا أن تأسيس هذه الوحدة العسكرية لم يكن اعتباطيا و انما كان نتيجة لظروف و متطلبات العمل العسكري التي واجهته الولاية الرابعة التاريخية- مشكلة السلاح ، بعد الولاية عن القواعد الخلفية- فكانت هذه الأخيرة مصدر لسد العجز و النقص التي كانت تعاني منه الولاية و حتى خارج حيزها الجغرافي مساهمتها في الولاية السادسة لتثبيت العمل الثوري و القضاء على المشوشين في الولاية الأولى.

استطاع علي خوجة بفضل حنكته وتكتيكه العسكري أن يضغط على السلطات الفرنسية نظير النجاحات التي حققها من خلال عملياته وما خلفته من صدى على مستوى الصحافة الفرنسية لتعيد حساباتها و اتخاذها لقرارات احترازية، و هذا ما تجسد في العمليات التمشيطية التي قادها الجنيرال ماسو بنفسه في جبال المنطقة الأولى من الولاية الرابعة.

يستحق علي خوجة تسميته بالأسطورة اجل لما قدمه للعمل الثوري بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة التاريخية و مجابهته للقوة الاستعمارية بإمكانات بسيطة وبطريقة استعراضية جعل منها تحسب له ألف حساب.

الملحق: رقم 01

39 – المقابلة مع المجاهد سي عز الدين، **المصدر السابق.**

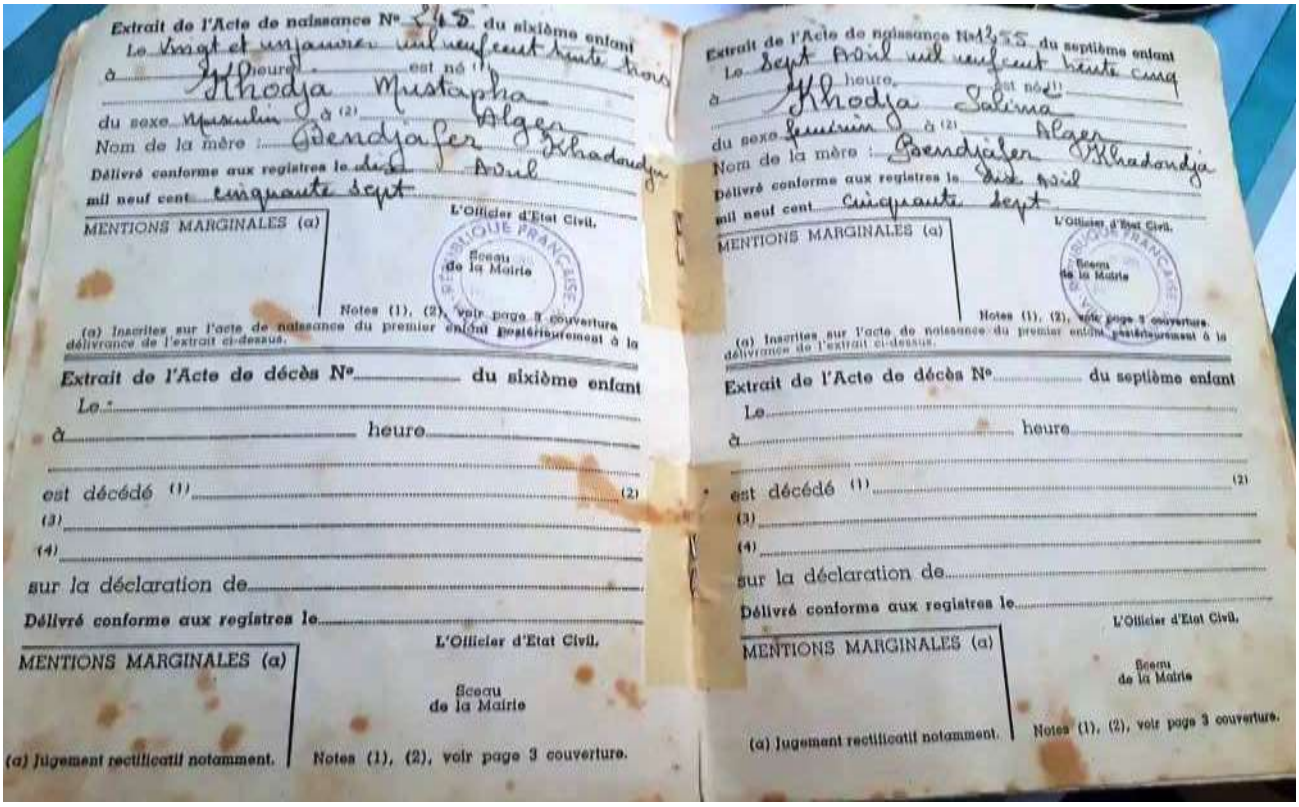

Extrait de l'Acte de naissance N° 245 du sixième enfant
Le Vingt et un janvier mil neuf cent haute hors
à 4h heure. est né (1)
Khodja Mustapha
du sexe Masculin à (2) Alger
Nom de la mère : Bendjafer Khadoudja
Délivré conforme aux registres le dix Avril
mil neuf cent cinquante sept
L'Officier d'Etat Civil.
MENTIONS MARGINALES (a)
Sceau de la Mairie
Notes (1), (2), voir page 3 couverture.
(a) Inscrites sur l'acte de naissance du premier enfant postérieurement à la délivrance de l'extrait ci-dessus.

Extrait de l'Acte de décès N°..... du sixième enfant
Le.....
à..... heure.....
est décédé (1)..... (2)
(3).....
(4).....
sur la déclaration de.....
Délivré conforme aux registres le.....
L'Officier d'Etat Civil.
MENTIONS MARGINALES (a)
(a) Jugement rectificatif notamment.
Sceau de la Mairie
Notes (1), (2), voir page 3 couverture.

Extrait de l'Acte de naissance N° 255 du septième enfant
Le Sept Avril mil neuf cent haute Cinq
à 4h heure. est né (1)
Khodja Salima
du sexe feminin à (2) Alger
Nom de la mère : Bendjafer Khadoudja
Délivré conforme aux registres le Dix Avril
mil neuf cent cinquante sept
L'Officier d'Etat Civil.
MENTIONS MARGINALES (a)
Sceau de la Mairie
Notes (1), (2), voir page 3 couverture.
(a) Inscrites sur l'acte de naissance du premier enfant postérieurement à la délivrance de l'extrait ci-dessus.

Extrait de l'Acte de décès N°..... du septième enfant
Le.....
à..... heure.....
est décédé (1)..... (2)
(3).....
(4).....
sur la déclaration de.....
Délivré conforme aux registres le.....
L'Officier d'Etat Civil.
MENTIONS MARGINALES (a)
(a) Jugement rectificatif notamment.
Sceau de la Mairie
Notes (1), (2), voir page 3 couverture.

المصدر: مؤسسة الذاكرة للولاية الرابعة التاريخية مكتب عين البنيان الجزائر العاصمة.